

تفسير البحر المحيط

@ 302 @ وهيئات لهن ما يتكنن عليه من النمارق والمخادّ والوسائد ، وغير ذلك مما يكون في مجلس أعد للكرامة . ومن المعلوم أن هذا النوع من الإكرام لا يخلو من طعام وشراب ، وهنا محذوف تقديره : فجئن واتكأن . ومتكئاً إما أن يراد به الجنس ، وإما أن يكون المراد وأعتدت لكل واحدة منهن متكئاً ، كما جاءت وآتت كل واحدة منهن سكيناً . قال ابن عباس متكئاً مجلساً ، ذكره الزهراوي ، ويكون متكئاً طرف مكان أي : مكاناً يتكنن فيه . وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكأ عليها . وقال مجاهد : المتكأ الطعام يحز حزاً . قال القتيبي : يقال اتكأ عند فلان أي أكلنا ، ويكون هذا من المجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الآكل المترف بالمتكأ وهي عادة المترفين ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم (: { أَمَّـلَ * أَرْـلَ * وَلا * أَرْـلَ * مُتَّـكِئًا } أو كما قال : وإذا كان المتكأ ليس معبراً به عما يؤكل ، فمعلوم أن مثل هذا المجلس لا بد فيه من طعام وشراب ، فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين . فقل : كان لحماً وكانوا لا ينهشون اللحم ، إنما كانوا يأكلونه حزاً بالسكاكين . وقيل : كان أترجاً ، وقيل : كان بزماورد وهو شبيه بالأترج موجود في تلك البلاد . وقيل : هو مصنوع من سكر ولوز وأخلاط ، ومضمونه : أنه يحتاج إلى أن يقطع بالسكين ، وعادة من يقطع شيئاً أن يعتمد عليه ، فيكون متكئاً عليه . قيل : وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحزرن بها شيئين : أحدهما : دهشن عند رؤيته وشغلن بأنفسهن ، فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فتبكتهن ، ويكون ذلك مكرراً بهن إذ ذهبن عما أصابهن من تقطيع أيديهن ، وما أحسن به مع الألم الشديد لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف وسلبه عقولهن . والثاني : التهويل على يوسف بمكرها إذا خرج على نساء مجتمعات في أيديهن الخناجر ، توهمه أنهن يثن عليه ، فيكون يحذر مكرها دائماً . ولعله يجيبها إلى مرادها على زعمها ذلك ، ويوسف قد عصمه الله من كل ما تريده به من السوء . .

وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وشيبة : متكئ مشدد التاء من غير همز بوزن متقي ، فاحتمل ذلك وجهين : أحدهما : أن يكون من الاتكاء ، وفيه تخفيف الهمز كما قالوا في توضأت توضئة . والثاني : يكون مفتعلاً من أوكيت السقاء إذا شدته أي : ما يشتدّن عليه ، إما بالاتكاء ، وإما بالقطع بالسكين . وقرأ الأعرج : متكئاً مفعلاً من تكأ يتكأ إذا اتكأ . وقرأ الحسن : وابن هرمز : متكأ بالمد والهمز ، وهو مفتعل من الاتكاء ، إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا : ومن ذم الرجال بمنزاج . وقالوا : % (أعوذ بالله من العقراب % .

وقرأ ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والجحدري ، والكلبي ،
وابان بن تغلب : متكئاً بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف ، وجاء كذلك عن ابن هرمز .
وقرأ عبد الله ومعاذ ، وكذلك إلا أنهما فتحا الميم ، وتقدم تفسير منك ، ومثك في المفردات .
وقالت : اخرج عليهن ، هذا الخطاب ليوسف عليه السلام . وخروجه يدل على طواعيتها فيما
لا يعصي الله فيه ، وفي الكلام حذف تقديره : فخرج عليهن . ومعنى أكبرنه : أعظمه ودهشن
برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع . قيل : كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر على نجوم السماء . وفي حديث الإسراء أن الرسول صلى الله عليه وسلم (لما أخبر
بلقيا يوسف قيل : يا رسول الله كيف رأيته ؟ قال : (كالقمر ليلة البدر) وقيل : كان إذا
سار في أزقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران ، كما يرى نور الشمس . وقيل : كان يشبه آدم
يوم خلقه ربه . وقيل : ورث الجمال عن جدته سارة . وقال عبد الصمد بن علي الهاشمي ، عن
أبيه ، عن جده : معناه حزن ، وأنشد بعض النساء حجة لهذا التأويل :